الرافعى والعقاد

. . . إنه ليتفق لهذا الكاتب من أساليب البيان ما لا يتفق مثله لكاتب من كتاب العربية فى صدر أيامها !

عباس محمود العقاد

... ذلك كان رأى العقاد فى أدب الرافعى قبل بضع عشرة سنة من هذه الخصومة التى أروى خبرها ، وشتان بين هذا الرأى يبديه العقاد سنة ١٩١٧ فى مقال ينشره ليعرّف بكتاب من كتب الرافعى أنشأه فى ذلك العهد ، وبين رأيه الأخير فى المهذار الأصم مصطفى صادق كما يصفه فى سنة ١٩٣٣

***

لقد مات الرافعى — يرحمه الله — فانقطع بموته ما كان بينه وبين خصومه من عداوات ، وما أريد أن أوقظ فتنة نائمة يتناولنى لهيبها أولَ ما يتناول ، فما لى طاقة على حمل العداوة ، ولا اصطبار على عنت الخصومة ، ولا احتمال على مشقة الجدال ؛ وإنما هو تاريخ إنسان له على العربية حق جحده الجاحدون فنهضت للوفاء به ؛ فإن كنت أكتب عن أحد من خصومه أو أصحابه بما يؤلم أو يسىء ، فما ذلك أردت ولا إليه قصدت ، ولا به رضيت ؛ ولكنها أمانة أحملها كارهاً . وأضطلع بعبئها مضطراً ، لأؤديها إلى أهلها كما تأدّت إلىّ . وإنى لأعلم أنى بما أكتب من هذا التاريخ أضع نفسى بالموضع الذى أكره ، وأتعرض بها لما لا أتوقع ، ولكن حسبى خلوص النية ، وبراءة الصدر ، وشرف القصد ؛ ولا علىّ بعد ذلك مما يكتب فلان ، ولا مما يتوعّد به فلان ، فإن كان أحد يريد أن يصل بى ما كان بينه وبين الرافعى من عداوة فانقطعت ، أو يربط بى رابطةً كانت بينه وبين فلان فانفصمت ، أو يتخذ من الاعتراض علىّ زلفى إلى صديق يلتمس ودّه ، أو يجعل مما يكون بينى وبينه سبيلاً إلى غرض يرجو النفاذ إليه ، أو وسيلة إلى هوى يسعى إليه — إن كان

أحد يريد ذلك فلْيمضِ على إرادته ، وإن لى نهجى الذى رسمْت ، فلتفترق بنا الطريق أو تلتق على سواء ، فليس هذا أو ذاك بما نعى من المضىِّ فى سبيلى . ومن الله التوفيق !

* * *

وهذه خصومة أخرى من خصومات الرافعى ، ومعركة جديدة من معاركه ، وإنى لأشعر حين أعرض لنبش الماضى فأذكر ما كان بين الرافعى والعقاد ، أنى كمن يدخل بين صديقين كان بينهما فى سالف العمر شحناء ثم مضت على قلبيهما الأيام فتصافيا ، فإنه ليُذكِّر بما لا ينبغى أن يُذكر . والموت يحسم أسباب الخلاف بين كرام الناس ؛ فإذا كان بين الرافعى والعقاد عداوةٌ فى سالف الأيام فقد انقطعت أسبابها ودواعيها ، فإن بينهما اليوم لبرزخاً لا تجتازه الأرواح إلى أخراها إلا بعد أن تترك شهواتها وأحقادها وعواطفها البشرية . فهنا ناموس وهناك ناموس ، ولكل عالم قوانينه وشريعته ؛ فما تخلص ضوضاء الحياة إلى آذان من فى القبر ، ولا ينتهى إلى الأحياء من عواطف الموتى إلا ما خلّفوا من الآثار فى دنياهم

هنا رجل من الأحياء ، وهناك رجل فى التاريخ ، وشتان ما هنا وهناك ؛ فما أتحدث اليوم عن خصومة قائمة ، ولكنى أتحدث عن ماض بعيد . والرافعى الذى يحيا بذكراه اليوم بيننا غير الرافعى الذى كان ، فما ينبغى أن تجدد ذكراه ماضى البغضاء ؛ وهذا عذرى فيما أذكر من الحديث ...

لم يكن بين الرافعى والعقاد قبل إصدار الطبعة الملكية من إعجاز القرآن غير الصفاء والود ؛ فلما صدر هذا الكتاب فى طبعته الجديدة أحدث بينهما شيئاً كان هو أول الخصام ...

حدثنى الرافعى قال : « سعيت لدار المقتطف لأمر ، فوافقت العقاد هناك ، ولكنه لقينى بوجه غير الذى كان يلقانى به ، فاعتذرت من ذلك إلى نفسى بما ألهمتنى نفسى ، وجلسنا نتحدث . وسألته الرأى فى إعجاز القرآن ، فكأنما ألقيت حجراً فى ماء آسن ... ... فمضى يتحدث فى حماسة وغضب وانفعال ، كأن ثأراً بينه

وبين إعجاز القرآن . ولو كان طعنه [illegible] فى الكتاب نفسه لهان على ، ولكن حديثه عن الكتاب جره إلى [illegible] عن القرآن نفسه وعن إعجازه وإيمانه بهذا الإعجاز ... ... أصدقك القول يا بنى لقد ثارت نفسى ساعتئذ ثورة عنيفة ، فكدت أفعل شيئاً . إن القرآن لأكرم وأعز . . ولكنى آثرت الأناة ...

قال الرافعى : « وأخذت أناقشه الرأى وأباده الحوار فى هدوء وإن فى صدرى لمرجلاً يتلهب ؛ إذ كنت أخادع نفسى فأزعم لها أنه لم يتخذ لنفسه هذا الأسلوب فى الهجوم على فكرة إعجاز القرآن إلا لأنه حريص على أن يعرف ما لا يعرف ، وعلى أن يقتنع بما لم يكن مقتنعاً به ؟ فأخذت معه فى الحديث ، على هدوئى وثورة أعصابه ... ولم أفهم إلا من بعدُ ما كان يدعوه إلى ما ذهب إليه ...

قال : « لقد كان العقاد كاتباً من أكبر كتاب الوفد ، ينافح عنه ويدعو إليه بقلمه ولسانه عشر سنين ، وإنه ليرى له عند « سعد » منزلة لا يراها لكاتب من الكتاب أو أديب من الأدباء ، وأن له على سعد حقاً ؛ ولكن سعداً مع كل ذلك لم يكتب له عن كتاب من كتبه : « كأنه تنزيل من التنزيل ، أو قبس من نور الذكر الحكيم » وكتبها للرافعى وليس له عليه حق مما عليه للعقاد ...

قال الرافعى : « ... من هنا يا بنى كانت ثورته . كانت ثورة الغيرة ... لا ثورة الأديب الناقد الذى لم يقنع بما كتب الكتاب عن إعجاز القرآن فهو يلتمس المعرفة والاقتناع . وعرفت ذلك من بعد ، فما بدا علىّ ما فى نفسى من الانفعال ، ومضيت معه فى الحديث فى وجه جديد . قلت : أنت تجحد فضل كتابى ، فهل تراك أحسن رأياً من سعد ؟ »

قال الرافعى : « وفهم ما أعنيه فقال : وما سعد ؟ وما رأى سعد ؟

قال الرافعى : « وطويت الورقة التى كان يكتب فيها حديثه[1] . فقبضت عليها يدى ثم قلت : أفتراك تصرح برأيك هذا فى سعد لقرائك وأنت تأكل الخبز

---

(١) كان الرافعى أصم كما يعرف القراء ؛ فمن ذلك كان أكثر ما يدور بينه وبين الناس من الحديث كتابة فى ورق !

obeikandi.com

فى مدحه والتعلق بذكراه ... ؟ قال : فا كتب على هذا السؤال فى صحيفة من الصحف تقرأ جوابى كما عرفته الآن ...

قال الرافعى : « وابتسمت لقوله ذاك وأجبته : يا سيدى ، إن الرافعى ليس من الحماقة بحيث يسألك هذا السؤال فى صحيفة من الصحف فتنشر السؤال ولا ترد عليه ، فيكون فى سؤالى وفى صمتك تهمة لى ، وتظل أنت عند قرائك حازماً أريباً بريئاً من التهمة مخلصاً لذكرى سعد ! .

قال الرافعى : « وما كدت ذلك — وإن ورقته فى يدى أشد عليها بأناملى — حتى تقبّض وجهه ، وتقلّصت عضلاته ، ثم قال فى غيظ وحنق : ومع ذلك فما لك أنت ولسعد ؟ إن سعداً لم يكتب هذا الخطاب ، ولكنك أنت كاتبه ومزوّره ، ثم نحلته إياه لتصدّر به كتابك فيروج عند الشعب !

قال الرافعى : « وما أطقت الصبر بعد هذه التهمة الشنيعة ، ولا ملكت سلطانى على نفسى ، فهممت به . . . فدخل بيننا الأستاذ صروف ، فدعا العقاد أن يغادر المكان ليحسم العراك ويفض الثورة ! »

* * *

هذه رواية الرافعى ، حدثنى بها غير مرة فى غير مجلس ، كما تحدّث بها إلى غيرى من أصدقائه وخاصته ؛ فما لى فيها إلا الرواية والتصرف فى بعض الكلام ، تأدباً مع العقاد وكرامة لذكرى الرافعى .

وقد بدا لى أن أستوثق مما حدثنى به الرافعى ، فقصدت إلى الأستاذ فؤاد صرُّوف — محرر المقتطف — أسأله الرأى فى هذه الرواية ؛ إذ كان من شهود الحادثة على ما رواها الرافعى ؛ فقال :

« ... هذا الحديث فى جملته وفى موضوعه لا اعتراض لى عليه ؛ وبقدر ما تطاوعنى الذاكرة أستطيع أن أجزم بأن شيئاً من ذلك قد كان ؛ ولكن الذى رواه لك الرافعى من حديث العقاد فى هذه المناظرة ليس على نصّه ؛ قد يكون هذا مُؤدَّى ما قال ولكنه ليس به ، والرافعى — رحمه الله — كان أصمّ ، ولم يكن كل الحديث

بينهما مكتوباً ، وقد قال العقاد في مناظرته كلاماً لم يكتبه ولم يسمعه الرافعي ولكنه تخيَّله على ما أحسب، فكانت روايته للحادثة من بعدُ معنًى يرويه لا لفظاً يحكيه .

« ... ولكنني مع ذلك لا أنكر ما كان من حديث العقاد في هذه المناظرة عن القرآن وإعجاز القرآن ، ورأيه في ذلك يعرفه أصحابه !

« ثم لا أدري من أين جاء الرافعي أنني دعوت العقاد أن يغادر المكان . فما كان ينبغي لي هذا ولا هو من آدابي وإنهما لضيفان في داري ؛ وأحسب أن الرافعي قد فهم ذلك خطأ حين رأى العقاد يغادر المجلس ! »

قلت : وقد أطلعني الرافعي على ورقات قال إن العقاد كان يحدثه كتابة فيها ، وفيها عبارات تبرهن على صدق الرافعي في روايته !.. كما أشار الرافعي في كتابه (على السفود) إلى طرف من هذه المحاورة ، وإلى هذه الورقات التي يحتفظ بها برهاناً على بعض ما يصف به العقاد[1]

على السفود

وفرغ الرافعي من مقالات عبد الله عفيفي التي كان ينشرها بعنوان (على السَّفُّود) ؛ ثم ذهب مرة لزيارة صديقه الأستاذ إسماعيل مظهر صاحب العصور وما يزال في نفسه شيء مما كان من المحاورة بينه وبين العقاد ؛ فسأله الأستاذ مظهر تتمّة هذه السلسلة في نقد الأستاذ عفيفي ، فاعتذر الرافعي وقال : حسبي ما كتبت عنه وحسْبه . قال مظهر : فاكتب عن غيره من الشعراء ؛ إن في هذه المقالات لمثالاً يحتذيه الذين يريدون أن يحرروا بالنقد عقولهم من عبادة الأشخاص ووثنية الصحافة !

فتنبه الرافعي إلى شيء في نفسه ، وجلس إلى مكتب في دار العصور فكتب مقاله الأول من كتاب على السفود في نقد العقاد ؛ وتوالت مقالاته من بعد في أعداد المجلة متتابعة في كل شهر . فلما تمت هذه المقالات ، نشرها الأستاذ إسماعيل مظهر

(١) على السفود : ص ١٢

فى كتاب قدّم له بمقدمة بإمضائه يبين فيها ما دفعه إلى نشر هذا الكتاب الذى لم يكتب على غلافه اسم مؤلفه ، ورمز إليه بكلمة « بقلم إمام من أئمة الأدب العربى » .

* * *

إن هذه الخصومة العنيفة بين الرافعى والعقاد قد تجاوزت ميدانها الذى بدأت فيه ، ومحورها الذى كانت تدور عليه ، إلى ميادين أخرى جعلت كلاً من الأديبين الكبيرين ينسى مكانه ويغفل أدبه ليلغ فى عرض صاحبه ويأكل لحمه من غير أن يتذمّم أو يرى فى ذلك معابة عليه . وكان البادئ بإعلان هذه الحرب هو الرافعى فى مقالاته على السفود ...

هم ثلاثة أو أربعة من كتاب العربية فى الجيل الحديث كانت لهم هذه الخلة المرذولة فى النقد وفى أساليب الجدل . هذان اثنان منهم وكان للرافعى مع كل واحد من الاثنين الآخرين معركة . على أن أشد هذه المعارك عنفاً وأبعدها عن حدود الأدب اللائق هى المعركة بينه وبين العقاد !

وكان بدء هذه المعركة هو ذلك الحديث الذى دار بين الرافعى والعقاد فى دار المقتطف ، حول حقيقة إعجاز القرآن ، وكتابِ إعجاز القرآن . وكان للعقاد فيهما رأى غير رأى الرافعى ، فكانت غضبة الرافعى الأولى لكرامة القرآن والعقادُ ينكر إعجازه ؛ ولكتابه والعقادُ يجحد فضله ؛ ثم كانت الغضبة الثانية للتهمة التى رماه بها العقاد حين جبهه بأنه افترى كتاب سعد ونحَلَه إياه فى تقريظ إعجاز القرآن ليروج عند الشعب ...

فثمة سبب عام أنشأ هذه الخصومة ، هو إيمان الرافعى بإعجاز القرآن إيماناً لا يتناوله الشك ؛ وسببان خاصان : هما رأى العقاد فى كتاب الرافعى ، ثم تهمته له بأنه مفتر كذاب ... !

تُرى أى هذه الأسباب الثلاثة هو الذي أثار الرافعى فدفعه إلى الخروج عن الوقار والأدب الواجب فيما أنشأ من مقالات « على السفود » ... ؟ الرافعى يقول :

إنها غضبة لله وللقرآن . وللتاريخ رأىٌ لست أدرى أيفارق هذا الرأى أو يلتقى وإياه على سواء ... ؟

ولكن كتاب على السفود مع ذلك لا يتناول مسألة المسائل فى هذا الخلاف؛ فلا يتحدث إلا عن شعر العقاد وديوان العقاد ؛ ثم عن أشياء خاصة تعترض فى فضول القول وحشو الكلام ؛ فأين هذا مما دارت عليه المعركة من أسباب الخصام ... ؟ الرافعى يقول : هذا أسلوب من الردّ قصدْت به الكشف عن زيف هذا الأديب والزراية بأدبه ؛ حتى إذا تقررت منزلته الحقيقية فى الأدب عند قراء العربية ، لا تراهم يستمعون لرأيه عندما يهم بالحديث عن إعجاز القرآن . وهل يحسن الحديثَ عن إعجاز القرآن من لا يستقيم منطق العربية فى فكره ، ولا يستقيم بيانها على لسانه ؟ ... هكذا يقول الرافعى ! ...

ومن ثم بدأت المعركة على أعين القراء ...

* * *

يقول الأستاذ إسماعيل مظهر فى مقدمته لكتاب « على السفود » :

« ... أردنا بنشر السفود أن نرضى من أنفسنا نزعتها إلى تحرير النقد من عبادة الأشخاص ، ذلك الداء المستعصى الذى كان سبباً فى تأخر الشرق عن لحاق الأمم الأخرى ...

« ... ونقدم بهذه المقدمة تعريفاً لما قصدنا من إذاعة هذه المقالات الانتقادية التى أعتقد بأنه لم يُنسج على منوالها فى الأدب حتى الآن !

« وعسى أن يكون السفود (مدرسةَ) تهذيب لمن أخذتهم كبرياء الوهم ، ومثالاً يحتذيه الذين يريدون أن يحرروا بالنقد عقولهم من عبادة الأشخاص ووثنية الصحافة ! ... »

أما أن تكون هذه المقالات الانتقاديه لم يُنسج على منوالها فى الأدب الحديث فنعم ، وأما أن تكون مدرسةً للتهذيب ومثالاً يحتذيه النَّقدةُ فلا . فليس بنا من حاجة إلى أن يحتذى النقدةُ هذا المثال فى أسلوب النقد والجدل فيزيدوا عيباً فاحشاً إلى عيوب النقد فى العربية .

والحق الذى أعتقده أن فى هذا الكتاب — على ما فيه — نموذجاً فى النقد يدل على نفاذ الفكر ودقة النظر وسعة الإحاطة وقوة البصر بالعربية وأساليبها . ولكن فيه مع ذلك شيئاً خليقاً بأن يطمس كل ما فيه من معالم الجمال فلا يبدو منه إلا أدَمُّ الصور وأقبح الألوان ، بما فيه من هُجْر القول ومر الهجاء ؛ ولئن كان هذا مذهباً معروفاً فى النقد للرافعى وخصمه واثنين آخرين من كتاب العربية فى هذا الجيل — إننا لنريد للناقدين فى العربية أن يكونوا أصحَّ أدباً وأعف لساناً من ذاك ... !

ذلك رأى قلته للرافعى — يرحمه الله — فما أنكره علىَّ ولا اعتذر منه ؛ فما يمنعنى اليوم شىء أن أعلنه صريحاً إلى الأدباء . ولقد همّ الرافعى منذ سنوات أن يجمع كل ما كتب فى النقد بعد كتاب (المعركة) فى كتاب واحد ؛ فأبديت له الرأى أن يضم إلى هذا المجموع مقالات (على السفود) بعد أن يجردها مما يعيبها حرصاً على ما فيها من الفن ؛ فارتاح لهذا الرأى واطمأن إليه ، ولكنه لم يفعل ، إذ حالت الحوائل دون تنفيذ فكرته .

وإنها لخسارة أن ترى التمثال الفنى البديع مغموراً فى الوحل فلا تصل إليه إلا أن تخوض له الحمأة المنتنة وهيهات أن تقبل عليها النفس ؛ وإنها لخسارة على العربية أن ترى هذا الفن البديع فى النقد يكتنفه هذا الكلام النازل من هجر القول ومر الهجاء .

ولقد كان الرافعى نفسه يعترف بأن فى الكتاب ما لم يكن ينبغى أن يقول ، وبأن خصمه بما قال فيه كان يملك أن يسوقه إلى المحاكمة ؛ ولكن الرافعى مع ذلك كان مطمئناً إلى شىء آخر ...

قال الرافعى : « ... قال لى قائل : لقد قلت فى العقاد ما كان حرياً أن يقفه وإياك أمام القضاء ! ... قلت : ولكنى كنت على يقين بأن العقاد لن يفعلها ؛ إننى كنت أهاجم العقاد بمثل أسلوبه فى النقد ، وإن معى لورقات بخطه لا يسره أن أجعلها دفاعى أمام المحكمة فيخسر أكثر مما يربح ؛ ولقد قرأت من هذه الورقات

على مستشار كبير فأيقن بما أنا موقن به وحكمتْ لى محكمتُـه ... ! »

ذلك حديث الرافعى... فهل كان هذا حسْبَـه من العذر فيما كتب ؟

على أن كثيراً من قراء (على السفُّـود) يضعونه فى غير هذا الموضع الذى أضع ؛ مؤمنين بأن فى الأدباء طائفة لا يمكن مناقشتها إلا بمثل أسلوب على السفود !

* * *

انتشر كتاب (على السفود) وتناوله القراء ، على أن كثيراً منهم لم يعرف كاتبه إلا بعد سنين ... ؛ وكان فى هـذا خير للرافعى ولسمعته الأدبية ولمكانه من نفوس القراء ؛ إذ كان العقاد يومئذ هو كاتب الوفد الأول ، والوفدُ هو الأمة كلها ، قراؤها وعامتها وشيوخها وشبابها ؛ فكان العقاد بذلك هو عند الشعب إمام الكتاب وأمير الشعراء ، لا يعاديه إلا خارج على الأمة أو مارقٌ من الوطنية ، ولو كانت عداوته فى مسألة أدبية لا تتصل بالسياسة ، ولو كانت مناقشته حول إعجاز القرآن ...

* * *

ثم كانت هُدنةٌ بين الرافعى والعقاد ، صمت فيها الخصمان طويلا وكل منهما يتربص بخصمه لضربه الضربة القاضية ، حتى كان خريف سنة ١٩٣٢

مات المرحوم شوقى فى أكتوبر سنة ١٩٣٢ ، فاهتزت لموته المجامع الأدبية فى مصر والشرق ؛ فما تجد من كاتب أو أديب من أبناء العروبة إلا اهتم لهذا النبأ واحتفل به . وتهيأت « المقتطف » لكتابة فصل أدبى عن أمير الشعراء ، فأفرغت بضع عشرة صفحة من العدد الذى كان موشكاً أن يصدر ، وأبرقت إلى المرحوم الرافعى فى طنطا أن يكتب هذا الفصل ويرسله إليها فى أيام قبل أن يتم طبع العدد

ولم يكن بين الرافعى وشوقى من صلات الود ما يتيح له أن يعرف شيئاً من حياته يعينه على دراسة أدبه ؛ ولا كان الرافعى مستعداً لهـذه الدراسة ، ولا تهيأت له من قبل أسبابها ودواعيها لينشئ موضوعه على الوجه الذى يرضاه فى ذلك الوقت العاجل . وإن الرافعى لكثير الأناة والتأنق فيما يكتب ، فلا يبدأ

فى إنشاء موضوعه حتى يخلِّى له فكره أياماً وليالى ، يبحث ويوازن ، ويزاوج ويستنبط ؛ ثم يتهيأ للكتابة وقد استوى الموضوع فى فكره كأنما قرأه لساعته فى كتاب . ولكن كل أولئك لم يمنع الرافعى أن يجيب محرر المقتطف إلى ما طلب ويرسل مقاله فى الموعد المضروب . وكانت دراسةً أعتقد أن أحداً من كتاب العربية لم يكتب مثلها عن شوقى أو يبلغ ما بلغ الرافعى بمقاله ؛ فأنصف شوقى ، وجلَّى عبقريته ، وكشف عن أدبه وفنه ومذهبه . دع عنك بعض هنوات قليلة لا تغض من قيمة هذا البحث الفريد .

وكان مما أخذ الرافعى على شوقى وسماه غلطات فى النحو أو اللغة ، أن شوقى أخطأ فى رفع جواب الشرط من قوله :

إن رأتنى تميلُ عنى كأن لم يك بينى وبينها أشياء !

وهى هناة صغيرة قد يجد لها بعض العلماء بقواعد العربية وجهاً من التعليل وباباً من العذر .

والعقاد أديب له شهرته العريقة فى عداوة شوقى والزراية بأدبه وفنه ؛ فما يعرف أدباء العربية أحداً كان أبلغ عداوة لشوقى أو أحدّ لساناً فى نقده من العقاد !

ولكن العقاد لم يكد يفرغ من قراءة مقالة الرافعى فى المقتطف ، حتى تناول قلمه ليكتب كلمة يرد بها رأى الرافعى فى نقد هذا البيت ويعتذر عن شوقى ... وكان للعقاد نصيب من التوفيق فيما كتب !

ليت شعرى أفعلها العقاد دفاعاً عن شوقى وهو مَن هو فى عداوته ؟ أم تحدياً للرافعى ... ؟

أفلم يجد العقاد فى بضع عشرة صفحة يكتبها الرافعى مباهياً بشوقى ، مفاخراً بأدبه وفنه وعبقريته ، شيئاً يستحق الرد والتعليق غير هذه الكلمة ؟ هذا سؤال سألته نفسى يومئذ ، وأحسب أن كثيراً من القراء سألوه أنفسهم ؛ ولكن جواب هذا السؤال معروف لكل من يعرف ما كان بين الرافعى والعقاد ، ثم ما كان بين العقاد وشوقى منذ قريب !

وقال لى الرافعى : « ماذا ترى فيما كتب العقاد ؟ »

قلت : « أنا وهو على رأى واحد فيما يردّ به ! »

فمط شفتيه ساخراً وهو يقول : « أخطأت ، وأخطأ العقاد ، وأخطأ المتأخرون من علماء النحو فى العربية ... ليس الرأى ما يقول العقاد وتوافقه عليه ... »

وتملكه عناده وكبرياؤه ؛ فأنشأ مقالة طويلة مسهبة يرد بها رأى العقاد ويصر على تخطئة شوقى فى رفع جواب الشرط من هذا البيت ، ويتهم المتأخرين من علماء النحو بالغفلة وقلة البصر بأساليب العربية ؛ ثم يفيض ويسترسل فى بيان الأوجه التى يجوز رفع جواب الشرط فيها ، وما يصيب منها وما يخطئ .

وإذا لم يكن لى فى هـذا المجال أن أصرح بالرأى فيما كتب الرافعى فى هذا الموضوع ؛ فإن لى أن أرد كل شىء إلى أسبابه فأزعم أن الرافعى لم يكتب ما كتب خالصاً لوجه العربية ، ولـكنها الـكبرياء والاعتداد بالنفس وخوف الهزيمة أمام العقاد فى معركة أدبية ... !

ولست أكتم هنا أن الرافعى كان يسىء الظن بفهم العقاد لقواعد اللغة ؛ فما يرى له شيئاً من مثل ما كتب فى ذلك الموضوع مما يشير إلى بصره بقواعد العربية إلا اتهمه بأنه يستعين فيه بأصدقائه من أهل العلم بهذه اللغة . وأحسبه قال لى مرة : إن الذى يعين العقاد فى ذلك هو صديقه الأستاذ عباس الجمل !

وانتهت هذه المعركة الصغيرة ولم تسفر عن أشلاء ، ولـكنى أحسب أن الرافعى نفسه لم يكن مقتنعاً بما كتب فى الرد على العقاد ، فبقى فى نفسه شىء يحمّسه إلى معركة جديدة ، فلم يلبث إلا قليلاً ثم كانت المعركة الفاصلة ...

وحى الأربعين

وكانت هدنة استمرت بضعة أشهر ، ثم أصدر العقاد ديوانه « وحى الأربعين » ومضى أسبوع أو أسابيع بعد صدور الديوان ؛ ثم كان عيد من الأعياد ، فغدوت على بيت الرافعى لأهنئه ، ثم خرجنا نطوف ببيوت بعض الأصدقاء ؛ حتى انتهى بنا الطواف إلى دار صديقنا الأديب الأستاذ حسنين مخلوف . والأستاذ مخلوف أديب مطلع ، لا يفوته كتاب مما تخرج المطبعة العربية . فلم يكن ثَمَّةَ بدٌّ من الحديث فى الأدب ، وفى الشعر ، وفى المطبوعات الجديدة ؛ وهو حديث يحلو للرافعى ، ويحلو لمخلوف ، ولو استغرق هذا الحديث سحابة يوم العيد من الضُّحا إلى العصر ، والبطن خاو يطلب الطعام ، ورائحة الشواء تفوح فى بيت المضيف وفى بيوت الجيران !

وسأل الرافعى مضيفه : « ماذا عندك من الجديد فى الكتب ؟ »

وضحك مخلوف وهو يغمز بعينه ويقول : « وحى الأربعين ! »

ووجد الرافعى طلبته ، فدعا بالديوان الذى يود أن يقرأه منذ أيام ويمنعه من شرائه أنه كتاب العقاد ! ...

وجاء الديوان فوضعه الرافعى بين يديه وقال : « لست أريد أن أتجنى على العقاد الشاعر أو أحكم فى ديوانه برأى قبل أن تتهيأ لى أسبابه ؛ وإنى لأخشى أن أفتح الكتاب فتقع عينى أولَ ما تقع على أردإ ما فيه فأحكم على الديوان ببعضه ، وقد يكون فيه الجيد ، وما هو أجود ، وما تتقاصر أعناق شعراء العربية دون الوصول إليه . وإن بينى وبين العقاد لسابق عداوة ، وأنتما بريئان من التهمة وسوء الظن ؛ فها كما الديوان فقلِّبا فيه النظر ، وتداولا فيه الرأى ، ثم دُلاّنى على أجود ما فيه لنقرأه معاً فنحكم له أو عليه مجتمعين ، ثم يكون ما اتفقنا عليه من الرأى فى هذا الجيد المختار هو الرأى فى الديوان كله ، من غير أن يتغلب الهوى أو تتحكم الشهوة ... ! »

ورضينا رأى الرافعى ، فأخذنا الديوان نقلبه صفحة صفحة ، ونقرؤه بيتاً بيتاً ؛ والرافعى منصرف عنا إلى كتاب بين يديه ... ومضت فترة ، واستبطأنا الرافعى فيما دعانا إليه فقال : « أحسبكما لم تجدا ما تطلبان ! ولن تجدا ... إذن فلنقرأ الديوان معاً من فاتحته ؛ فما أحسب الشاعر يختار فاتحة الديوان إلا من أجود شعره ... ! »

وتناول الديوان يقرأ منه ونستمع إليه ، ووقفنا عند أشياء ، وتداولنا الرأى فى أشياء ، وكان الأستاذ مخلوف أكثرنا حماسة فى النقد ، ومضت ساعات ونحن نقرأ ، ولكل رأى يبديه ، ثم طوينا الديوان وأخذ مخلوف يتحدث فى موضوعه ...

وقال الرافعى يخاطبه : « ... وما دمت على هذا الرأى فى الديوان فلماذا لا تنشره ؟ إن لك لساناً وبياناً ، وإنه لنقد يستحق أن يقرأه أدباء العربية ... ! »

وتردد مخلوف قليلاً ثم سمع مشورة الرافعى ... وتهيأ لكتابة نقده ...

ومضى أسبوع ، ثم نشر « المقطم » فى صدره مقالاً مجوّداً للأستاذ مخلوف فى نقد ديوان وحى الأربعين ، تناوله بأدب وهدوء فى بضعة عشر موضعاً ، وأرجأ بقية النقد إلى عدد تال ... ومضى يومان وكتب العقاد فى صحيفة الثلاثاء من جريدة الجهاد ردّه على مخلوف ...

لم يكن مخلوف حين كتب مقاله الأول للمقطم مقدّراً أن العقاد سيتناوله بهذه القسوة ، ولكنه فوجئ مفاجأة شديدة بما كتب العقاد ...

لم يرد العقاد ردَّ الأديب على ناقده ، ولكنه راح يتهكم عليه ويسخر منه ويستهزىء بعلمه وأدبه ومقدرته على فهم الشعر . وإذ كان مخلوف من مدرسى اللغة العربية فى مدارس الحكومة ، فإن العقاد قد انتهزها سانحة ليطعن على مدرسى اللغة العربية فى مدارس الحكومة ، ويلحد فى كفايتهم وعلمهم ، ويعود بالسبب فى ضعف اللغة العربية فى المدارس على مخلوف وزملاء مخلوف . ولم تسلم مدرسة دار العلوم التى تخرّج فيها مخلوف ، ولم يسلم واحدٌ من مدرسى اللغة العربية ، من تهكم العقاد وسخريته فى هذا المقال ، لأن واحداً منهم كتب ينقده ويحاول رده إلى الصواب فيما رآه أخطأ فيه ... !

وكتب مخلوف مقاله الثانى يردّ مطاعن العقاد ، ويتمم ما بدأ فى نقد وحى الأربعين ؛ ولكن المقطم أغلقت دونه الباب ولم تنشره ، كرامة للعقاد وحرصاً على مودته ...

وغضب مخلوف وتألم ، ولكنه طوى صدره على ما فيه ... وكنا جماعةً من مدرسى اللغة العربية نصلى الجمعة كل أسبوع فى مسجد المنشاوى بطنطا ، فلقينا هناك مخلوفاً ؛ فما رآه المدرسون حتى انهالوا عليه وركبوه بالعتب القاسى ، وكلهم قرأ مقال العقاد فى الطعن على مدرسى اللغة العربية بسبب مخلوف، وقليل منهم من قرأ مقال مخلوف. وحاول مخلوف أن يعتذر ، ولكن اعتذاره ضاع بين ضجيج إخوانه وحملتهم عليه فلم يستمع له أحد !

وقلت للرافعى مازحاً ولقد لقيته بعد ذلك: « لقد كنت أنت السبب فيما نال مخلوفاً من إخوانه ، وفيما نال مدرسى اللغة العربية من لسان العقاد ؛ فأنت الذى هِجْت مخلوفاً إلى هذه المعركة ، فانتهت إلى ما انتهت إليه بينه وبين إخوانه ؛ وكانت سبباً فيما كتب العقاد عن دار العلوم ومدرسى اللغة العربية ... »

وكان لمخلوف عند الرافعى منزلة ، ولدار العلوم فى نفسه مكان؛ ولكنه أجابنى: « وماذا علىَّ أنا فيما كتب مخلوف ، وفيما ردّ العقاد ؟ »

قلت : « لولاك لم يكتب مخلوف فيتعرض لما تعرض له من لسان العقاد ومن عتب إخوانه ، ولولا ما كتب مخلوف لبقيت دار العلوم بريئة من العيب لم يطعن فيها العقاد ولا غير العقاد ! »

وقصدت فيما قلت — ومعذرة إلى الأستاذ العقاد — أن أهيج الرافعى للكتابة عن العقاد ، فيشهد أدباء العربية معركة جديدة بين الأديبين الكبيرين يكون لهم من ورائها نفع ومتاع ولذة ... وبلغت ما قصدت إليه ، ووعد الرافعى بأن يكتب ما فى نفسه من ديوان وحى الأربعين ، ولكن على شرط : أن أشترى له نسخة على حسابى من الديوان ، لأنه يأبى أن يدفع قرشاً من جيبه فى كتاب من كتب العقاد ... !

ونفذت الشرط ، وتهيأ الرافعى للكتابة عن وحى الأربعين ؛ ومضت أيام ، ثم دعانى ليملى علىّ مقاله الأول فى نقد الديوان ...

صدر «وحى الأربعين» فى سنة ١٩٣٣ ؛ والسياسة المصرية يومئذ تسير فى طريق معوج ، وحكومة صدقى باشا تمكّن لنفسها بالحديد والنار ، و«الوفد» ومن ورائه الأمة كلها يجاهد حكم الفرد ويكافح للخلاص ، والعقاد يومئذ هو كاتب الوفد الأول ، يكتب المقالة السياسية فترن رنيناً ويلقفها آلاف القراء بلهفة وشوق فى كل مدينة ، وكل قرية فلا عجب أن يكون العقاد بذلك عند عامة القراء هو أبلغ من كتب وأشعر من نظم ، حتى ليئول أمره من بعد إلى أن ينحله الدكتور طه حسين بك الوفدى الدستورى المتحمس ، لقب أمير الشعراء ، تملقاً للشعب ونزولاً على هواه ... !

ولقد يكون العقاد يومئذ على حقيقته هو سيد الكتاب وأمير الشعراء أولا يكون ؛ ولكن هذه هى كانت منزلته عند الشعب يومئذ ؛ فلا يعاديه أحد إلا كان عدو الأمة ، ولا يعرض له أحد بالنقد فى أى منشآته الأدبية أو السياسية إلا كان فى رأى الشعب « دسيسة » وطنية ...

هذه هى كانت الحقيقة فى تلك الحقبة من التاريخ التى امتزج فيها الأدب بالسياسة امتزاجاً جعل طائفة كريمة من الأدباء يؤثرون الصمت واعتزال الأدب على أن ينزلوا بأنفسهم إلى معترك لا يعرفون أين تبلغ بهم عواقبه . ولكن الرافعى رجل — كان — لا يعرف السياسة ولا يخضع لمؤثراتها ؛ فهو لا يعتبر إلا مذهبه فى الأدب وطريقته ؛ وسواء عنده أكان رأيه هو رأى الجماعة أم لا يكون ما دام ماضياً على طريقته ونهجه . ولقد قدمت القول بأن الرافعى كان يتربص بالعقاد لينزل إليه فى معركة حاسمة تنقع غلته وتبرئ ذات صدره . فما إن تهيأت له الأسباب بصدور « وحى الأربعين » حتى تحفز للعراك ؛ وكان ما بين العقاد ومخلوف هو السبب المباشر الذى ألهب حمية الرافعى ، فنزل إلى الميدان مستكملاً أهبته مزوداً بسلاحه ، غير مكترث بما قد يناله من غضب الآلاف من القراء الذين يقدسون

العقاد الكاتب تقدساً أعمى فلا يفرقون بين العقاد السياسى والعقاد الأديب ... !

... وأرسل الرافعى يستدعينى إليه ذات مساء ، فرحت إليه بعد العشاء بقليل ؛ فإذا هو جالس إلى مكتبه ، وعلى مقربة منه « وحى الأربعين » وإن عليه عباءة حمراء فى لون عرف الديك ، وفى عينيه فتور وضعف ينبىء عن السهر والجهد العميق ؛ فإنه ليبدو فى مجلسه ذلك كأنه عائد لساعته من معركة حمراء ... !

قال : « لقد فرغت من قراءة الديوان منذ قليل ، وإن لى فيه لرأياً ؛ فهل تساهرنى الليلة حتى أملى عليك ما أعددت فى نقده ؟ »

كانت هذه أول مرة يملى الرافعى علىّ فيها من مقالاته ؛ فكانت فرصةً سعيدة لى ، أشهد فيها الرافعى حين يلقّى الوحى ، وأصحبه فى سبحاته الفكرية يقتنص شوارد الفكر وأوابد المعانى . وكانت فرصة سعيدة له : أن وجد يداً غير يده تحمل له القلم حين يكتب لنفسه ، ويخلو بفكره ؛ وما تعوّد قبلها أن يكتب وفى مجلسه إنسان . وإن أثقل شىء عليه أن يكتب بيده ، ولكن أثقل من ذلك عليه أن يعرف أن عيناً تلاحظه وهو يكتب، فما زال يكتب لنفسه منذ بدأ، متبرماً بهذه المهمة ، ضيق الصدر بما يبذل فى الكتابة من جهد ، وإن خطه لأردأ خط قرأت فى العربية ... حتى اصطفانى لهذا الواجب ، فلزمته ثلاث سنين لا يهم بكتابة مقال إلا دعانى ليمليه علىّ ، حتى انتقلت من طنطا فعاد إلى ما كان من عادته : يملى على نفسه ويكتب لنفسه ، ولم يسترح إلى كاتب بعدى يشركه فى جلوة الوحى وخلوة الكتابة !

***

... وجلس فأملى على مقاله من قصاصات فى يده لا تزيد إحداها على قدر الكف ، فما فرغ من الإملاء حتى أذن الفجر ، وحتى كانت هذه القصاصات بضعاً وعشرين صفحة كبيرة ، تشغل بضعة عشر نهراً من جريدة البلاغ . وكانت ليلة تحملت فيها من الجهد والمشقة ما لم أتحمل فى ليلة غيرها، فقمت منهوك القوة عيان،

وقام الرافعى فى مثل نشاط الشاب فى عنفوانه ، كأنما كان عليه عبء فرماه عن كتفيه ... !

وكان بين البلاغ والعقاد خصام ، وكان بينه وبين الرافعى مودة ، فما كادت تصل إليه مقالة الرافعى فى البريد المستعجل ظهر ذلك اليوم ، حتى أعلن عنها وبشر القراء أن ينشرها فى غد ... وشغلت من البلاغ ثلاث صفحات فى يومين ... وكان نقداً مُراً حامياً اجتمع فيه فن الرافعى ، وثورة نفسه ، وحدة طبعه ، وحرارة بغضائه

أستطيع أن أقول ويقول معى كثير من أدباء العربية : إن هذه المقالة هى خير ما كتب الرافعى فى نقد الشعر ، وأقربها إلى المثال الصحيح ، لولا هفوات قليلة يعفيه من تبعتها أنه إنسان !

من قرأ « على السَّفُّود » فعابه على الرافعى وأنزله غير ما كان ينزله من نفسه ، فليقرأ مقال الرافعى فى نقد « وحى الأربعين » ليرى الرأى المجرَّد فى شعر العقاد عند الرافعى ...

ومضى يوم واحد ، وظهرت صحيفة الثلاثاء من جريدة الجهاد وفيها رد العقاد على الرافعى ، وقد نفذ إليه من باب لم يحسب الرافعى حسابه ؛ فتغير وجه الحق ، ودارت المعركة حول محور جديد ...

كان عنوان مقالة العقاد « أصنام الأدب » فيما أذكر ، وكان مدار القول فيها هو الطعن على رجلين : هما إسماعيل مظهر ، والمهذار الأصم مصطفى صادق الرافعى ، وكان أكثرها سباباً وشتيمة وأقلها فى الرد والدفاع ، على أن العقاد لم يردّ رأى الرافعى فيما أخذ عليه من مآخذ إلا فى مواضع قليلة ، وترك الرد فى أكثر ما عاب عليه الرافعى ، مستعيضاً عن الرد بالشتم والسباب ...

وإذا كان السبب مفهوماً فى طعن العقاد على الرافعى وشتيمته إياه ، فأى سبب حمل العقاد على أن يشرك الأستاذ إسماعيل مظهر مع الرافعى فيما وجّه إليه من الشتم والتهمة ؟

جواب ذلك يفهمه من يذكر أن الأستاذ إسماعيل مظهر صاحب العصور ،

هو طابع كتاب « على السفود » وناشره ومروّجه . أفنستطيع أن نحكم من هذا بأن العقاد لم يكن يعنى الرد على مقال الرافعى الأخير وحده ؛ ولكنه وجدها فرصة سانحة لتصفية الحساب القديم كله بينه وبين الرافعى وصاحبه الذى أغراه على كتابة « على السفود » .

وكان الباب الذى نفذ منه العقاد فى الطعن على الرافعى ، هو اتهامه فى وطنيته ، وإيهامه قراءه بأن الرافعى لم يكن لينقده إلا لأنه هو العقاد السياسى الوفدى عدو الحكومة المتسلطة على الناس بالحديد والنار ! وحسبك بها من تهمة حين يقولها العقاد !

إن للعقاد مفاجآت عجيبة فى النقد ، تمثل العقاد الكاتب المرن المحتال فى أساليب السياسة ، أكثر مما تمثله ناقداً محيطاً يدفع الرأى بالرأى والبرهان بالبرهان !

وقرأت مقالة العقاد فى الرد على الرافعى ، فوجدت أسلوباً فى الرد يؤلم ولا يفحم ، ويقابل الجرح بالجرح لا بالعلاج ؛ فما فرغت من قراءة المقال حتى تمثل لى الرافعى مربد الوجه من غيظ وغضب ، مزبد الشدقين من حنق وانفعال ؛ فسرنى أن أسعى إليه قبل ميعادى لأراه فى غيظه وحنقه وانفعاله ، فانتهزت ساعة فراغ فى الظهر ، فمضيت إليه فى (المحكمة) ؛ فما كاد يرانى مقبلاً عليه حتى هتف بى وهو يبتسم ابتسامة المسرور ثم قال : « أقرأت مقالة العقاد ؟ » قلت : « نعم » قال : « فماذا رأيت فيها ؟ » قلت : « لقد كان شديداً مؤلماً ! » فضحك وقال : « والله ما رأيت كاليوم ! لقد ضحكت حتى وجعنى قلبى من شدة الضحك ... إنه لم يكتب شيئاً ولم يردّ على شىء ؛ إن سبابه وشتمه لن يجعلاه عند القراء شاعراً كان يشتهى أن يكون ، وإن حسب أنه بذلك يكسب المعركة ؛ وقد حق عليه ما قلت فيه ، وإنه ليعترف ؛ إن فراره من الرد إلى السباب والشتيمة ليس إلا اعترافاً بالعجز ... »

قلت : « إذن فأنت لا تنوى الرد ؟ »

قال : « وأى شىء تراه يستحق الرد فيما كتب ؟ »

قلت : « ولكن القراء لن يفهموا سكوتك على وجهه ، ولن يسموه إلا انسحاباً من المعركة ... ! أفترضى أن يقال عنك ... ؟ »

وبدا على الرافعى كأنه اقتنع ، وهاجته كلماتى مرة أخرى إلى النضال . ومعذرة ثانية إلى العقاد !

إن معركة تدور رحاها بين العقاد والرافعى جديرة بأن يحتفل لها الأدباء وأن تنال من اهتمامهم أوفى نصيب ، وإن لهم فيها لمتاعاً ولذة وفائدة ، وما كان لى أن أن أقنع وقد هجت هذه المعركة بما فيها من متاع ولذة وفائدة بأن تنتهى من أول شوط!

وقال لى الرافعى : « فهل توافينى الليلة لأملى عليك ؟ » .

فواعدته ؛ وذهبت إليه فى المساء فأملى علىّ فصلاً من نسخته الخاصة لكليلة ودمنة بعنوان « الثور والجزار والسكين ! » ثم أتمه مقالاً فى الرد على العقاد . وكان فصلاً قاسياً عنيفاً ، ليس من مذهب المقال الأول ولا نهجه ، إذ لم يكن المقصود به النقد وحسب ، بل الردّ والسخرية والإيلام ، ثم قطع السبيل وتدعيم الدليل وتقرير المعنى فيما قدّم من مواضع النقد .

ثم رد العقاد ليعلن انسحابه من المعركة شاكراً للذين أيدوه ، معتذرا من عدم الاستمرار فى مناقشة دعوى الرافعى ! واستمر الرافعى يكتب حتى فرغ ...

وكان النصر للرافعى عند طائفة ، ولكنه خسر عطف الآلاف من أصدقاء العقاد الكاتب الوطنى الكبير ، إذ لم يروا عداوة الرافعى له فى الأدب إلا دسيسة سياسية من خصوم العقاد !

* * *

وانتهت المعركة الأخيرة بين الرافعى والعقاد ، ولكن الرافعى لم يقتنع بما نال من النصر عند الصفوة من القراء الذين يفرقون بين الأدب والسياسة ، إذ كان على يقين أنه وإن كانت له الغلبة ، قد خسر أكثر الطائفتين من قرائه لأنهم على مذهب العقاد السياسى ، فظل مغيظاً محنقاً إلى حين ...

ومضت سنتان ، وتقلبت السياسة المصرية من تقلباتها ، فإذا العقاد الذى كان

كاتبَ الوفد الأول خارجٌ على الوفد ، يطعن عليه وعلى رئيسه ؛ وأنصارُ الوفد ما يزالون إلى يومئذ أكثر الأمة ... ووجد الرافعى الفرصة سانحة لينتقم منه وليستخدم السياسة فى النَّيل من خصمه فى الأدب فيكيل له صاعاً بصاع ويحاربه بمثل سلاحه ، فكتب مقالاً بغير توقيع فى كوكب الشرق، جريدة الوفد ، بعنوان « أحمق الدولة » وكان مقالاً له رنين وصدى ...

ونشر فى (الرسالة) يومئذ كلمات تحت عنوان « كلمة وكليمة » عرّض فيها بالعقاد الخارج على الوفد تعريضاً أليماً يؤذيه ، لم يتنبه له إلا القليل .

وكان مقاله عن العقاد فى كوكب الشرق ، وكليماته فى الرسالة، سبباً فى أن يدعوه الأستاذ توفيق دياب ليحرر فى (الجهاد) بأجر كبير ؛ ولكن لم يتم بينهما اتفاق

ولم تكن تسنح للرافعى سانحة لغيظ العقاد إلا انتهزها ، فما كتب الرافعى عن شاعر من الشعراء بعد ذلك إلا جعل نصف كلامه تعريضاً بشعر العقاد . ومن ذلك ما كتب عن الشاعر المهندس على محمود طه فى المقطم ، وما نشره عن الشاعر محمود أبو الوفا فى الرسالة . ومقالته « بعد شوق » معروفة مشهورة ، وكلها تعريض بشعر العقاد الذى نحله الدكتور طه حسين إمارة الشعر فى يوم من الأيام بعد شوقى !

* * *

والعداوة بين الرافعى والعقاد من العداوات المشهورة بين أدباء الجيل ، ولها أثر أى أثر فيما أنتج كل من الأديبين الكبيرين فى أدب الوصف ؛ ولا تدانى هذه العداوة فى الشهرة إلا العداوة بين الرافعى وطه حسين

وأحسب أنه كان فى الإمكان أن يجتمع العقاد والرافعى فى تحرير الرسالة لولا ما كان بينهما من خلاف وعداوة . قال لى الأستاذ الزيات صاحب الرسالة مرة قُبيل موت الرافعى : « وددت لو يكتب العقاد فى الرسالة ! ولكنما يمنعنى من دعوته

إلى ذلك أننى لا أستطيع أن أنشر له وللرافعى فى عدد واحد ! »

قلت : « فما يمنع ؟ »

قال : « أنت تعرف أخلاق الرافعى ، وأنا أعرف أخلاق العقاد ، وإن لكل منهما اعتداداً بنفسه بإزاء صاحبه ، فأى المقالين أقدم وأيهما أؤخر فى ترتيب النشر ؟ إن تقديم مقال على مقال ليس شيئاً ذا بال ، ولكنه مع الرافعى والعقاد له شأن أى شأن ! »

وظل صاحب الرسالة معنياً بهذا الأمر ، حريصاً على أن يجمع بين الأديبين الكبيرين فى مجلته ، وهو يلتمس السبيل إلى ذلك فلا يوفق ، حتى مات الرافعى فانحلت المشكلة ؛ ودخل العقاد ، ولكن بعد ما خرج الرافعى !

رحم الله الراحل ، ونفع بالباقى !